تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قيشاقجي

مقدمة

قال الاديب العربي الكبير الدكتور طه حسين: «دعتني الظروف الحسنة والسيئة الى مشاركة بعض الاصدقاء من الاقباط فيما يلم بهم من الخير والشر، وشهود بعض حفلاتهم الدينية في الكنائس وفي بعض الفنادق والدور. فلست ادري كيف اصف هذا الالم الذي يثيره في نفسي الاستماع لصلواتهم يتلونها في لغة عربية محطمة، اقل ما توصف به انها لا تلائم كرامة الدين مهما يكن... فصارحت بعض كبار الاقباط والححت عليهم في وجوب العناية بالترجمة الصحيحة النقية لكتبهم المقدسة الى اللغة العربية... فليست اللغة العربية لغة المسلمين وحدهم، ولكنها لغة الذين يتكلمونها مهما تختلف اديانهم... انا اعلم ان اللغة العربية ليست هي اللغة الاولى للتوراة والانجيل، ولكني اعلم ان الانكليزية والفرنسية والالمانية ليست هي اللغات الاولى للتوراة والانجيل. ومع ذلك فالتوراة والانجيل قد ترجما الى هذه اللغات تراجم لا اقول انها صحيحة فحسب، بل اقول انها رائعة ايضاً»[1]. قرأت هذا الكلام قبل نحو عشرين سنة فاستصوبت اكثره، بيد انه لم يخطر لي ببال اذ ذاك اني سأساهم في ما دعا اليه الدكتور طه حسين. تُرجم الانجيل وطُبع مراراً منذ ان وجدت الطباعة وقد طالعنا تسع طبعات آية آية فوجدنا في كل منها القليل او الكثير من العبارات الجيدة فحفظناها، ولكننا وجدنا ايضاً ان الذين قاموا بها لم يحسنوا فهم المعنى غير مرة، وخالفوا كثيراً من قواعد التعريب، كما سنظهر ذلك في سياق هذا المقال. ولما فرغت من العمل مع الاب صبحي حموي والاستاذ بطرس البستاني، قرأت في مقدمة كتيب[2]: «ما لدينا من التراجم العربية

(١) مستقبل الثقافة في مصر – مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ١٩٣٨ المجلد الثاني ص٤٨٥–٤٨٦.

(٢) خمسة عشر مزموراً – محمد الصادق حسين، بالاشتراك مع الاب دي بوركي والاب تيسيه ص ٣٦ – دار المعارف – مصر.

اغفل في تفهم النصوص الاصلية ما تم مؤخرًا من تقدم في تمحيص هذه النصوص . (ويؤخذ على هذه التراجم) رداءة الاسلوب العربي فهناك شبه اجماع على ذلك ممن يعتد برأيهم من الذين رجعنا اليهم ، مسلمين ومسيحيين ، مع ان المسيحيين تعودوا هذا الاسلوب الكنسي وأنِفُوه[1] حتى كلَّ احساسهم بعيوبه ... ان من اسباب عيب الاسلوب سوء استعمال الكلمات ، والاسلوب نفسه ... فكثيرًا ما تكون عباراتها قلقة ، بل بعيدة عن الاسلوب العربي السليم ، لان المترجم يتحرى حذو العبارة العربية بالعبارة الاصلية وترجمة الاصل كلمة كلمة ، فتجيء العبارة بعيدة عن التراكيب العربية كل البعد لاختلاف طبيعة الاسلوب في اللغتين ، وهذا اكبر عيب في الترجمة » .

ان ما قيل في تعريب المزامير يصح قوله الى حد بعيد في الطبعات العربية للانجيل التي في ايدي الناس في ايامنا . فحاولنا اجتناب ما يجب اجتنابه واتباع الطريقة المثلى في التعريب . وبحثنا كثيرًا عما ورد عند العرب الاقدمين من كلام الانجيل ، فوجدنا بعضه في كتب الادب العربي والجدل المسيحي والاسلامي ، ولكن ما وجدناه قليل لا يكاد اذا ضم بعضه الى بعضه الآخر يعادل بضعة فصول . وقد جنينا بعض الفائدة مما عثرنا عليه .

صعوبة الترجمة

اجمع الادباء من مختلف اللغات في كل مكان وزمان على ان الترجمة فن صعب والذين يجيدونها قلة من كثرة . وذهب بعضهم الى القول ان كل مترجم خائن Traduttore traditore . فليس من ترجمة مطابقة للاصل مطابقة تامة . ذلك بأن المعاني سبيت بحق بنات فكر الانسان ، فهي كالانسان روح وجسد . يولد روحها وجسدها معاً كما يولد روح الانسان وجسده معاً ، ويحاول المترجم ان ينتزل الروح من جسد اللغة ليجعلها في جسد آخر ، وكلا الامرين عسير . فاللغات يشبه بعضها بعضاً على قدر ما يختلف بعضها عن بعض ، كما تشبه الامم والاشخاص بعضها بعضاً في امور وتختلف في غيرها . ومقياس نجاح المترجم في

(١) اليك بعض النماذج : السلام جليكم . هذا التركيب ضعيف ، يقول العرب : السلام عليكم جميعاً او اجمعين — يا قنية مريم ، ان النعت لا يتقدم المنعوت . فالصواب : ايتها القنية مريم . او يا مريم القنية ، او يا مريم القادرة .

عمله ان تكون ترجمته امينة على الجوهر ، وعلى اقل ما يكون من الخيانة للعرض . نقول هذا في ما يختص بالمعاني . واما ما يختص بالانشاء فاليك ما جاء في كتاب علم الادب للمرحوم الاب لويس شيخو :

«ولما كانت اللغات متباينة القرائح ، مختلفة التعابير ، يتحتم على الناقل ، لاستيفاء غرضه ، ان يبتدع طوراً بعد طور في الاساليب العربية الموافقة لتأدية المعاني التي تجري استخراجها اليها ، مع دفع الالتباس وسلامة الكلام مما ينكره ذوو الذوق السليم من اهل اللغة ، حتى اذا وقف عليه العربي لا يجد فيه اثراً للتعريب ، واذا عرضه الاعجمي على اصله الذي نقل عنه ، لا يكاد يراه شاذاً عنه بشيء.»[1] .

نعمَّ القول ، ولكن ما اعسر اجادة العمل به . والمترجم الحاذق اول من يشعر بتقصيره عن غايته ، وهو دائماً ابداً غير راض عما اخرجه ، يود لو انه أعفي من عمله ولو استطاع جميع الناس ان يستغنوا عن ترجمته ويقرأوا الاصل ، ويتفهموا معانيه تفهماً صحيحاً . ولكن هذه امنية لن يكتب لها ان تتحقق الى يوم القيامة .

ترجمة الاسفار المقدسة

ومترجم الكتب الدينية ، الذي يؤمن ان هذه الكتب كتب مقدسة تتضمن كلام الله معبراً عنه بلغة البشر يستشعر خشية لا يستشعرها من يترجم كتباً بشرية محضة. فلربما يحق لهذا او قد يجيز لنفسه ان يتصرف بعض التصرف في الترجمة ، ولا سيما فيما يراه عرضاً لا يمس الجوهر ، ليتصف انشاؤه بالطلاوة والرونق. اما مترجم الكتب الدينية فانه يخشى ان يحسب عرضاً ما هو جوهر او ان يحسب جوهراً ما هو عرض. ولذلك تراه متردداً محتاراً يميل الى الترجمة اللفظية خشية من ان يفسد كلام الله ، بدلاً من ان يقربه الى ذهن القراء . ولكن الترجمة اللفظية لا تأتي دائماً بالفائدة المقصودة . فالتمسك بالالفاظ يقتل ، كما قال القديس بولس ، يقتل المعنى احياناً او اذا لم يقتله ، يطمسه ويمسيه ، بدلاً من ان يوضحه . وسنذكر في ما يتبع من مقالنا بعض النماذج . ولا يخفى

(١) علم الادب – الجزء الاول ص ٣٤٢ .

عليك ان الترجمة اللفظية كثيراً ما تكون ركيكة في اللغة المنقول اليها ، تنفّر الناس من قراءة كلام الله ، في حين ان الغاية من الترجمة هي ترغيبهم في قراءته . ولربما هذه الصعوبة في حفظ التوازن بين امانة الترجمة للمعاني كما هي في الاصل واخراج هذه المعاني في لغة جيدة واسلوب يلذ للقارئ هي التي دعت في الماضي اناساً من بعض الديانات الى تحريم ترجمة الكتب التي يعدونها وحياً من لله[1]. فالاصل افضل من الترجمة ، أياً كان حظها من النجاح . . . ولذلك قالت القديسة تريزيا للطفل يسوع : «لو كنت كاهناً ، لدرست العبرية واليونانية لاستطيع ان اقرأ كلام الله كما تلفظ وعبر عنه بلسان البشر»[2] .

فان السيد المسيح كلم الناس بالارامية اي العبرية الشائعة بين العامة . وقد تناقل المسيحيون الاولون اقواله ورواية اعماله بتلك اللغة ، ثم دونوا كثيراً منها بتلك اللغة نفسها . وترجمت بعدئذ الى اليونانية وضاع الاصل الارامي[3] . فعندما تعرب الاناجيل عن اليونانية تعرب كتاباً كتبت فصول منه طويلة بالارامية اولاً . يصح هذا القول في اكثر ما ورد في اناجيل متى ومرقس ولوقا . واختلف العلماء في انجيل يوحنا . فبعضهم يقول ان يوحنا كتب باليونانية ويقول آخرون انه كتب بالارامية ثم نقل كتابه الى اليونانية . فمثل معرب الانجيل كمثل المربين المسيحيين الذين نقلوا الفلسفة والعلوم اليونانية ، لم ينقلوها عن لغة الاصل بل عن السريانية ، فعربوا ترجمة لا اصلاً . وكتب لوقا سفر اعمال الرسل باليونانية وهي لغة وطنه ، لان لوقا سوري من انطاكية . وانشاؤه اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . ومع ذلك اجمع النقاد على ان في لغته كثير من التراكيب الارامية .

هذا رأي العلامة الاب لا غرانج في مقدمة كتاب تفسيره لانجيل لوقا[4] .

---

(١) قرأنا وهذا المثال يطبع في مجلة *The Muslim World*, Jan. 1962 : Is the Qur'en translatable, by A.L. Tibawi.

(٢) *«Si j'avais été prêtre, j'aurais étudié l'hébreu et le grec afin de pouvoir lire la parole de Dieu tel* (sic) *qu'il daigna l'exprimer dans le langage humain.»* — Zerwick: *Analysis philologica N.T.G.*, Rome 1953.

(٣) ترجم المستشرق Deitzsch الانجيل بالارامية رغبة منه في معرفة الكلام الذي نطق به يسوع في تلك اللغة . وسمى الاب Jouon كتاباً له :

L'evangile de N.-S. Jésus-Christ, traduction... compte tenu du substrat sémitique. Paris 1930

(٤) Lagrange: *Evangile de S. Luc*, p. XCVI, sq. Paris, Gabalda 1948.

ذلك بان تراكيب لغة الاصل الذي اخذ عنه ما رواه اثرت في انشائه . وما اصعب على المترجم ان يتخلص من تراكيب لغة الاصل ويجد لها ما يقابلها في اللغة التي ينقل اليها . فخير المعربين كابن المقفع لم يسلم من هذا العيب ، فاخذ عليه النقاد جمله الطويلة المعقدة وغير ذلك من العيوب . ليت الايام حفظت لنا انجيل السيد المسيح بلغة الاصل اي الارامية . فهي لغة سامية تعد العربية احدى شقيقاتها ، فكثير من الكلمات هي من اصل واحد في كلتا اللغتين وكثير من التراكيب في اللغتين واحد .

الابحاث الحديثة

على ان المعرب في ايامنا يستطيع ان يستفيد من ابحاث عديدة واسعة قام بها علماء الكتاب المقدس منذ مائة سنة فضلاً عن تفسير الاقدمين . فقد درس العلماء في العصر الحديث الاسفار المقدسة كلمة كلمة : معناها في اليونانية وتطور ذلك المعنى حين استعملت في الانجيل وسائر كتب العهد الجديد ، والكلمات المقابلة لها في العبرية والارامية ، ووضعوا قواميس منها ما يقع في عدة مجلدات ضخمة ، وألفوا كتب قواعد خاصة باليونانية المستعملة في اسفار العهد الجديد ، نذكر منها على سبيل المثل :

Zerwick: *Graecitas Biblica* — Romæ 1953.
Zorell: *Lexicon graecum Novi Testamenti* — Lethielleux, Paris 1931.

وهناك ايضاً كتب التفسير ، ومن اعظمها مؤلفات الاب لاغرانج الدومينكاني الذي قضى عمره الطويل في مدينة القدس الشريف ولم يترك واردة ولا شاردة في كتب العلماء الذين تقدموه وعاصروه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم وميولهم الا اطلع عليها وناقشها ، واخذ منها ما رأى اخذه . وقد صدر تفسيره لكل من الاناجيل الاربعة بمقدمة طويلة تتألف من نحو مائة وخمسين صفحة كبيرة ، حتى ان المقدمة وحدها توازي مجلداً مليئاً بالفوائد اللغوية والتاريخية واللاهوتية التي تدل على علم واسع .

وهناك كتب تبحث في فقرة واحدة او كلمة واحدة من الانجيل ويدهش القارئ لما يراه من ايغال اولئك المؤلفين في الدرس واعمانهم في التدقيق . والى القارئ بعض تلك المؤلفات :

١ – Boismard: *Le Prologue de St. Jean* — Éd. du Cerf — Paris 1953.

يبحث في مقدمة انجيل يوحنا « في البدء كان الكلمة » حتى الآية ١٨ من الفصل الاول . يفسر المؤلف معنى الكلمات والآيات ، ثم يبحث في صلات الآيات والمعاني بعضها ببعضها الآخر وصلاتها بسائر آيات الكتاب المقدس ، ويختم مؤلفه بدرس لاهوتي . وفي الكتاب ١٨٥ صفحة .

٢ – Jacques Dupont: *Les Béatitudes* — Bruges 1954.

يبحث في فقرة من انجيل متى وانجيل لوقا ورد فيها اقوال يسوع في السعادة الحقيقية ، وتبتدئ تلك الاقوال كلها بكلمة طوبى (متى ٥/٣ – ١١ ولوقا ٦/٢٠ – ٢٣) خص المؤلف هاتين الفقرتين بكتاب يحتوي على ٣٣٠ صفحة. ويعجب القارئ من علمه الغزير واطلاعه الواسع على ما كتب في موضوعه . ونفد الكتاب بعد مدة قصيرة ، فلم يشأ المؤلف ان يطبعه كما هو ، بل اراد ان يوغل في البحث فأعلن ان كتابه الجديد سيكون في ثلاثة مجلدات . ظهر المجلد الاول فاذا فيه نحو اربعمئة صفحة اي انه اكبر من الكتاب الذي ذكرناه .

٣ – وسنة ١٩٥٩ اصدر المؤلف نفسه كتاباً يحتوي على نحو ٢٠٠ صفحة درس فيه كلام يسوع على الزواج والطلاق :

Jacques Dupont: *Mariage et Divorce dans l'Evangile* — Bruges 1958.
Matthieu 19, 3-12 et parallèles.

عرض المؤلف آراء المفسرين في العصور الخالية وفي عصرنا ، بين مسيحيين وغير مسيحيين ، وناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة جداً ، مستنداً الى قواعد اللغة ، وجدالات اليهود في عهد السيد المسيح ، واقوال العلماء الخ ... ثم أدلى برأيه

٤ – R. Laurentin: *St. Luc*, I-II, Gabalda — Paris 1957.

وموضوعه الفصلان الاولان من انجيل لوقا وفي الكتاب ٢٣٢ صفحة من الحجم الكبير .

٥ – ووضع الاب سيبك كتاباً يتألف من ثلاثة مجلدات شرح فيه كلمة

« محبة » ومشتقاتها في جميع آيات العهد الجديد في الكتاب المقدس . واليك عنوان الكتاب :

C. Spicq: *Agape* — Gabalda, 1958-1959.

وفي الكتاب نحو ٩٠٠ صفحة .

لم نذكر هنا الا بعض الابحاث بالافرنسية . ففي الانكليزية والالمانية ابحاث واسعة جداً ، تفوق كثيراً ما طبع بالافرنسية . ولا بد من ذكر القاموس الالماني الكبير :

G. Kittel: *Theologisches Wörterbuch zum N.T.*

ظهر منه عدة مجلدات كبيرة . لم نستطع ان نستعين به لاننا نجهل الالمانية . ولا نبالغ اذا قلنا ان ليس في الارض كتاب درس ولا يزال يدرس كما درس الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد حتى ان المترجم يعجز عن الاطلاع على جميع ما يكتب يوماً بعد يوم في هذا الموضوع .

ويستطيع العرب ان يستعين بالترجمات الاجنبية وهي كثيرة ، قام بها جماعة من الناس متبحرين في علم الكتاب المقدس ، ولا نذكر هنا الا الترجمات التي طالعناها :

١ — Le Chanoine E. Osty: *Le Nouveau Testament.* Ed Siloe.

وتتصف هذه الترجمة بالامانة للاصل وفصاحة اللغة ورشاقة العبارة .

٢ — *La Sainte Bible traduite en français sous la direction de l'Ecole Biblique de Jérusalem.*

راجت هذه الترجمة رواجاً كبيراً واثنى الناس على الجهد الذي بذله الذين قاموا بها وأقروا بفضلها على ما سبقها من الترجمات الفرنسية .

٣ — *La Sainte Bible — traduction avec commentaire.... commencée sous la direction de* Louis Pirot.

٤ — *The New English Bible* — Oxford — Cambridge.

ظهر منها العهد الجديد وقام بالترجمة جماعة من اساتذة الجامعات فأمضوا في عملهم ثلاث عشرة سنة . ولغتها الانكليزية الحديثة ..

فان كانت الصعوبة في ترجمة اكثر الكتب القديمة هي قلة ما يسهل للمترجم تفهم المعنى ، فالصعوبة الكبرى في ترجمة الانجيل هي كثرة الابحاث وتشعب

راء اهل الاختصاص . فالمترجم يرى نفسه تجاه اراء مختلفة من اناس متضلعين جميعاً بالعلم الغزير ، هذا يزيد رأيه بالحجج والبراهين وذاك يزيد رأيه بما لا يقل قوة عن ذاك الرأي، فأنى للمترجم ، وهو اقل علماً من الاثنين، ان يرجح رأياً على رأي . فهو يضطر احياناً الى اثبات الرأيين اولهما في المتن والآخر في ذيل الصفحة . هذا ما شاهدناه في الترجمة الفرنسية للكتب المقدسة التي قام بنشرها الاباء الدومينكان في القدس (Bible de Jérusalem) والغريب ان المترجم الواحد يبدل رأيه فيختار ترجمة ، يثبتها في الطبعة الاولى ويتركها في الطبعة الثانية .

قال الاب بنوا في انجيل متى (طبعة ١٩٥٣) : hormis le cas de concubinage

وقال في الطبعات التي جاءت بعدها : hormis le cas fornication (متى ٥/٣٢)

وترجم الاب جاك دوبون سفر اعمال الرسل في الكتاب المذكور فقال في المتن : voici qu'enchaîné en esprit ٢٠/٢٢ وقال في ذيل الصفحة :

autre traduction: enchaîné par l'Esprit, sous la contrainte de l'Esprit-Saint.

ثم اصدر كتاباً درس فيه الفصل ٢٠ فجعل في المتن ما كان قد ذكره في الذيل ، وجعل في الذيل ما كان قد ذكره في المتن :

Le discours de Milet, Actes 20, 18-36. Ed. du Cerf. p. 90.

انشاء الانجيل

وبعد المرحلة الاولى من الترجمة ، اي تفهم معنى الاصل، مرحلة اخرى وهي ان يختار المترجم من طبقات الانشاء الطبقة الملائمة لانشاء الاصل .

هنا يحار المعرب اكثر مما يحار سائر المترجمين . فالعرب يحبون الكلام الفخم والانشاء العالي ولا سيما في الكتب التي تعبر عن معانٍ دينية . فقد انوا انشاء القرآن الكريم وما فيه من الفاظ انيقة وسجع والوان البديع اللفظي والمعنوي ووقع موسيقي ورنة شعرية الخ ... فهم ينتظرون ان يجدوا مثل ذلك في الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد والقديم . وقد عرف المرحوم الاب لويس شيخو هذا النوع من الانشاء فقال :

« الانشاء العالي ما شحن بغرر الالفاظ ، وتعلق باهداب المجاز ، ولطائف

التخيلات وبدائع التشابيه ، فيفتن ببراعته العقول ويسحر الالباب » وصفات هذا الانشاء هي :

« ان ينسم بكل ما لطف وجاد من المحسنات البيانية ، والالفاظ المنتقة ، والمعاني الشريفة فالرونق ميسمه والجزالة من شيمه »[1] .

بيد ان اسفار العهد الجديد عامة والانجيل خاصة ، كتب فريدة في نوعها ، فهي مع سمو معانيها ، وجليل ما يروى فيها من اقوال يسوع الخالدة واعماله العجيبة مكتوبة بانشاء اكثره من الطبقة البسيطة . ذلك بان يسوع الذي جاء لكي يكشف الناس اسرار الله (يوحنا ١/١٨) كلم الناس بلغة الشعب لكي يقرب تلك الاسرار الى فهم الشعب : « كان يلقي اليهم كلام الله على قدر ما كانوا يستطيعون ان يسمعوه » (مرقس ٤/٣٣) . فاستعمل من الكلمات ما يستعمله الشعب في حديث كل يوم . وقد اثبت علماء الانجيل ان ليس في كلمة يعسر على العامة فهمها . فكان الشعب اجمع مولعاً بالاستماع اليه (لوقا ١٩/٤٨) حتى الذين ارسلوا لكي يعتقلوه اعجبوا به :

« ورجع الخدم الى الاحبار والفريسيين ، فقال لهم هؤلاء :

لِمَ لم تأتوا به ؟ فأجاب الخدم : ما تكلم انسان قط مثل هذا الرجل » (يوحنا ٧/٤٥ — ٤٦) .

كلام يسوع هو السبيل المستمع بعينه ، امثاله مأخوذة من صميم الحياة التي لا تتبدل ، وان تبدلت الاحوال الاجتماعية ، والفاظه شائعة في كل لغة يفهمها الكبير والصغير :

الزارع والحب والذي يبذره ، اللؤلؤة الثمينة ، والكنز الدفين في الحقل ، الشبكة التي تلقى في الماء ، والخميرة التي توضع في الدقيق ، الدرهم الضائع والخروف الضال ، طيور السماء وزؤان الحقل الخ . . . اجل نجد في كلام يسوع كثيراً من ألوان البديع اللفظي والمعنوي ، كما سنذكر في هذا المقال ولكن اكثر هذا البديع من النوع الذي يسهل على الشعب فهمه .

واما رواية اعمال يسوع فهي من انشاء الذين دونوا الانجيل . وقد نهجوا في انشائهم نهج يشوع في كلامه ، فرووا اعماله العجيبة بلغة سهلة يفهمها العامة

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ١٤٤ .

بغير عناء ، ولم يكونوا من المثقفين ولا من اهل القلم . كان متى عشاراً اي جابياً للضرائب ، ولا ينتظر من جابٍ ان يكون كاتباً محرراً ، فلا عجب اذا رأينا انشاءه في روايته لاعمال يسوع جافاً يروي الامور بايجاز كأنه يسجل ضبطاً ، ويترك كل زخرف وتنسيق ولو بالغ في الايجاز الى حد الغموض[1] . انشاء متى يشبه انشاء الموظفين في المحاضر الرسمية ، وهذا النوع من الانشاء هو من طبيعته خالٍ من كل زخرف وتأنق وجزالة .

ولا نعرف مهنة مرقس ولا ما حصله من الادب. بيد ان المؤرخين الاقدمين ذكروا ان الانجيل الذي كتبه مرقس كان يسمى مذكرات بطرس ، كأن مرقس دوّن فيه تعليم بطرس عن يسوع . وكان بطرس صياد سمك ، أمياً لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ويبدو ان مرقس دوّن تعليم بطرس بأسلوب بطرس نفسه اذ كان يكلم الناس ، اي بأسلوب بسيط ، اسلوب الشعب حين يروي الاحداث ، لا يعرف ان ينسقها تنسيقاً حسناً ، بل يذكرها كما تتبادر الى ذهنه ، فيشوب كلامه شيء من التعقيد والتكرار والاضطراب . يبدأ بالخبر ويذكر في آخره ما يجب ان يذكره بالبدء . مرقس يقص اعظم الاعمال واكبر المعجزات واروع الآيات بانشاء من لم يذهب في الدرس الى أبعد من الشهادة الابتدائية.

واما انشاء لوقا فهو اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . رُوي ان لوقا كان طبيباً . ولا شك في انه تأدب بالادب اليوناني قبل ان يتعلم الطب . وكانت اليونانية لغة وطنه كما قلنا آنفاً ، فلا عجب في انه احسن الانشاء بها اكثر من متى ومرقس . والدليل على جودة انشائه الجملتان اللتان صدر بهما انجيله وكتاب اعمال الرسل . فتانك الجملتان من الانشاء العالي ، من النوع الذي سماه البيانيون استدارة (Période) [2].

واخذ لوقا عن انجيل مرقس كثيراً مما رواه في انجيله ، فحسّن العبارة .

---

(١) جاء في انجيله «فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد ثق يا بني ، غفرت لك خطاياك متى ٩ /٢» اختصر متى الكلام ، فلم يذكر كيف ظهر ايمانهم . واما اوضح ذلك مرقس فقال ان الذين حملوا المقعد « لم يستطيعوا الوصول اليه (الى يسوع) فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي كان هو فيه . ونقبوه ثم دلوا الفراش الذي كان المقعد ملقى عليه فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد : يا بني غفرت لك خطاياك » مرقس ٢ /٤-٥

(٢) الاب لويس شيخو: علم الادب - ١ - ص ١٣٠ .

وما انفرد بتدوينه في الانجيل كامثال الابن الضال ، والغني وعازر ، وتوبة الخاطئة في بيت الفريسي ، والفريسي والعشار والسامري الشفيق الخ . . . يعد من خير ما كُتب من حيث جودة اللغة وحسن التنسيق والاسلوب السليم والانسجام في التعبير والطلاوة ، يقترن كل ذلك بالسهولة والفصاحة .

وكان يوحنا صياد سمك ، أميًّا لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ومع ان انجيله يتضمن من اقوال يسوع اسماها وأعلاها ، حتى ان اكليمنض الاسكندري وصف نجيل يوحنا بأنه انجيل روحاني ، فانشاؤه ابسط الاناجيل لغة ، كلماته قليلة العدد لا تنوع فيها ، يعيدها ويكررها من غير ان يكلف نفسه عناء البحث عن مرادفات لها ، اسلوبه خالٍ من الزخرف اللفظي والتنسيق الصناعي ، جمله تتتابع متشابهة ، على سياق واحد ، حتى انك لا تعرف احياناً اين ينتهي كلام المسيح ويعود هو الى الكلام . واليك مثلًا على ذلك :

اختلف المفسرون في امر الفصل الثالث ، فمنهم من يقول ان حديث يسوع مع نيقوديمس ينتهي عند الآية ٢١ ، ومنهم من يقول ان كلام السيد المسيح ينتهي عند الآية ١٢ وان ما بعد هذه الآية كلام يوحنا نفسه . يوحنا لا يحسن الوصل والفصل اللذان يعدهما البيانيون من اركان البلاغة .

ويلزم مما تقدم ان لغة الانجيل لم تكن في الاصل ولن تكون بالعربية من الطبقة العالية فلا تنسيق ولا زخرف ولا جزالة في الالفاظ .

لقد حاول في الماضي بعض الناس ان يكتبوا الانجيل بلغة عربية عالية ، متعمدين السجع ، والمحسنات البيانية وسائر انواع الصناعة اللفظية . وقد اطلعنا على محاولات من هذا النوع لم تطبع حتى اليوم . فاذا ببؤلاء المعربين يبذلون المعنى في سبيل المبنى والجوهر في سبيل العرض ، فضلًا عن ان اصحابها قصروا عما ارادوا ، فجاء انشاؤهم مشحوناً بالالفاظ العويصة ، معقدًا ، مضطرب التركيب ، يجه الذوق السليم . لقد تصنعوا على غير فن ، والتصنع خلاف الفن الحقيقي .

واليك نموذجاً [1] من انجيل محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، تاريخه السنة ٩٩٣ ميلادية . اخترنا منه فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل :

(١) حصلنا على صورة شمسية لهذا الانجيل وقد وصفه انطوان السماني سنة ١٧٨٤ .
Codex XVIII Fol. 93. Descriptus anno ch. 993, a quodam Melchmetam, continet Evangelium Lucae.

فرمضى بعد هذا الكلام هُناء ثمانية ايام ، ودعا عيسى حمون ويعقوب ويحيى ، ورقى بهم الجبل ، وكان من التلاة عسى إلمام وبينه هو مُصَلّى اذ حال منظر وجهه وابيضت ثيابه فكان هذا لمع وبريق دام . واذا برجلين يفاوضانه ، وانهما موسى والياس . وقد رُئيا كرام ، وهما يبحثان في مبعثه ، وما قد ازمع عليه ، وقد في البيت المقدس تمام . وحمون والذان معه قد ثقلوا في منام واستيقظوا بعد لأيٍ من رقدة في ثوام ، وتبينوا بالرؤية مجده والرجلين اللذين كانا معه في المقام ، فلما كان هما بفرقته اعتزام ، قال له حمون : يا سيدي لقد حسن بنا ان نكون في موضعنا بالقيام ، وان نجعل ثلاث من خيام ، لك واحدة ولموسى اخرى ولالياس ثالثة في وئام ، وما درى ما قال . وانقضى منه الخطاب فأظلت عليهم غمام ، وجزعوا اذ رأوا موسى والياس قد دخلاها في قوام ، وكان منبا صوت يجير باعلام :

هذا هو ابني الحبيب فاستمعوا له واياه فأطيعوا ».

رب قائل يقول: ان هذا المنشئ قصّر عما اراد لانه لم يكن اديباً حقاً ، فاذا اضطلع بهذا العب. اديب عربي يتقن اللغة ، بلغ الغاية . نجيب : هب ان كاتباً بارعاً خلع على الانجيل ثوباً انيقاً من إنجاز اللفظي والانشاء العالي ، حتى فاق تعريبه الاصل في التنسيق والزخرف ، نعم هب ان معرباً استطاع ذلك ، فاننا نعد نجاحه اخفاقاً ، لانه خالف روح الانجيل وميزته ومقصدًا رئيسياً من مقاصد السيد المسيح ، اي نشر المعاني في قالب بسيط خالٍ من التكلف ، يشبه اسلوب الشعب في كلامه وتعبيره . يجب على الاديب المغرم بالصناعة اللفظية وزخرف الكلام والتنسيق ان يخالف ميله هذا ، ويتذكر قول السيد المسيح :

« احمدك ، يا ابتِ رب السماوات والارض ، فقد حجبت هذا عن الحكماء والاذكياء وكشفته للاطفال[1] ». وقوله : « ان لم تعودوا مثل الاطفال ، لا تدخلوا ملكوت السماوات[2] » .

اجل ، يجب على الاديب ان يعود طفلاً في هذه المسألة ، فلا يحاول فرض ذوقه وارادته على الانجيل . فالاولى به ان يفتح قلبه لروح الانجيل وادبه وهو ادب سامية معانيه بسيطة لغته ، انشاؤه شعبي ، وللانشاء الشعبي قيمته

(١) متى ١١/٢٥ (٢) متى ١٨/٣ .

وبلاغته وروعته . هو ادب الفطرة صفاته الطبيعية والسهولة ، وبلاغته البلاغة الصحيحة التي تسخر بالبلاغة ، كما قال الكاتب الفرنسي الكبير (Blaise Pascal) ليس اعجاز الانجيل اعجازاً لغوياً ، انما هو اعجاز يسوع نفسه اي معجزة كماله وأعماله التي عجز ويعجز وسيعجز عنها كل انسان سواه ، لانه وحده إله وانسان. هي معجزة ذلك الذي جعل « العمي يبصرون ، والكسحان يمشون ، والبرص يبرأون ، والصمّ يسمعون ، والموتى يقومون »[1]. اعجاز المعنى لا المبنى . اعجاز لانه كلام الله : « انا الحق » . وبساطة المبنى لكي يستطيع الشعب ان يفهم تلك المعاني ولكيلا يقال ان البلاغة اللغوية هي التي فتنت الالباب وسحرت القلوب . لم يشأ السيد المسيح ان يجعل كلامه معجزة لغوية في لغة عصر من العصور . معجزة كلام يسوع هي معجزة معانيه التي تحفظ روعتها في كل لغة تنقل اليها تلك المعاني . لم يخاطب يسوع شعب فلسطين وحده ، بل قال لجميع الشعوب في كل مكان وزمان : « اجمعوا وافهموا »[2] .

فالانشاء الملائم لكلام يسوع هو الانشاء البليغة معانيه السهلة الفاظه وتراكيبه. وهو ايضاً الانشاء الملائم لانشاء متى ومرقس ولوقا ويوحنا في روايتهم لاعمال يسوع ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته . لم يختر الله لتدوين الانجيل كتّاباً بارعين لان البراعة اللفظية عرض والجوهر هو الصدق والامانة والتعبير الذي يسهل فهمه . لقد صدق القديس بولس حيث قال : « لان مستجهل الله احكم من الناس ، ومستضعف الله اقوى من الناس . اختار الله الجاهل من الناس ليخزي الحكماء ، واختار الضعيف من الناس ليخزي القوي »[3] .

ولا نحسبن ان الاديب العربي هو اول من استغرب انشاء بعض الاسفار المقدسة ، لانه لم يجد فيها ما يشتهيه من الانائقة اللفظية والزخرف والتنسيق. فقد استغرب القديس ايرونيمس في القرن الرابع للميلاد لغة الاسفار المقدسة وانشاءها. كان ايرونيمس اديباً لاتينياً معجباً بمؤلفات الشعراء والكتاب والخطباء الرومانيين ، امثال فرجيليوس وشيشرون وبلوطس وغيرهم . فاذا قرأ الكتاب

١) متى ١١/٥
٢) متى ١٥/١٠
٣) اقورنتس ١/٢٥-٢٧

المقدس ، ولا سيما اسفار العهد القديم بدت له لغتها خشنة ليس فيها ما في انشاء هؤلاء من الطلاوة والانسجام والفن وحسن السبك . وروي انه رأى ذات ليلة رؤيا ، فاذا هو بين يدي الله عز وجل يوبخه فيقول له : « لست مسيحيا بل شيشروني . » فأدرك ايرونيمس معنى الرؤيا وأقبل على الكتاب المقدس ، وعني بمعانيه اكثر منه بلغته وانشائه ، وترجم الكتاب المقدس باللاتينية ترجمة جيدة لا تزال الكنيسة اللاتينية تعتمد عليها في صلاتها وطقوسها ، وتعرف بالبسيطة (Vulgate) انشاؤها مطابق لانشاء الاصل .

فالترجمة الجيدة للانجيل وسائر اسفار العهد الجديد هي الترجمة التي يكون انشاؤها في اللغة المنقولة اليها مطابقاً للانشاء كما هو في اللغة المنقول عنها . فاذا كان الاصل من الطبقة العالية ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة العالية ، واذا كان الاصل من الطبقة البسيطة ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة البسيطة . هذه هي القاعدة المثلى التي يجب العمل بها في كل ترجمة وفي ترجمة الاسفار المقدسة ، على ان يختار المترجم الالفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة ويجتنب الركاكة والكلام المبتذل .

الفنون الادبية في الانجيل

واذا تحرينا الفنون الادبية في الانجيل ، رأينا ان اكثرها مما جرت العادة بأن يُكتب بالانشاء البسيط . واليك تلك الفنون : الرواية والمثل ، والجدل والحكم ، والنبوءة ، والكلام على الحياة الالهية .

١ — الرواية

وهي تدوين اخبار يسوع : ميلاده وطفوليته ومعجزاته وآلامه وقيامته وصعوده الى السماء . ويجب ان يكون انشاء الرواية ولغتها مما « يقرب مَنال المعاني الى جمهور السامعين »[1] استعمله المؤرخون العرب امثال ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ، وابن الاثير ، وابو الفداء .[2] واستعمله الذين كتبوا الانجيل في ما رووه من اعمال يسوع ، وغايتهم ان يفهم القراء تلك الاخبار من غير عناء ، فلم يتكلفوا فيه زخرفاً ولا تنسيقاً . وليس اكثر ما جاء الانجيل

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ١٥٤ (٢) ص ١٥٥ .

سوى رواية اعماله ومعجزاته وهو معظم انجيل مرقس الذي روى اعمال يسوع اكثر مما روى اقواله .

٢ ــ المثل

في الانجيل نحو اربعين مثلاً منها ما انفرد بروايته واحد من الانجيليين ومنها ما ذكره اثنان منهما او ثلاثة . واطولها لا يزيد على صفحة من الحجم الصغير. فهي اذن اقصر من امثال كتاب كليلة ودمنة ، والجملة فيها وجيزة ، اقصر من الجملة في ذلك الكتاب. وان كان انشاء ابن المقفع يعد من النوع المتوسط الاتيق[1] فان انشاء الامثال في الانجيل هو من النوع البسيط ، كانشاء الرواية لانه كلام القاه السيد المسيح الى العامة .

٣ ــ الجدل

وهو الحوار الذي دار بين يسوع والكتبة والفريسيين على مسائل الشريعة والعقيدة كمراعاة السبت والصوم ، واكبر الوصايا ، والطاهر والنجس ، والوصية الكبرى في الشريعة ، والزواج والطلاق ، وقيامة الاموات الخ . . . وميزة هذا الكلام حسن الجواب ، وردّ كيد السائل الى نحره ، وافحامه بما قال. ويشبه انشاء هذا القسم من الانجيل انشاء كتب الجدل والفقه ، يجب ان « ينصرف فيه الذهن الى اخذ المعنى ، وليس دونه حائل من جهة العبارة »[2] .

٤ ــ الوعظ

وهو من اروع ما جاء في الانجيل واسلوبه كاسلوب الامثال السائرة والحكم البليغة ، يكثر فيه البديع المعنوي واللفظي ، ولكن الفاظه في الانجيل سهلة ، يفهمها العامة من الناس . واليك بعض الوان لذلك البديع :

آ ــ الطي والنشر ، ويسمى اللف والنشر[3] وهو عبارة عن ذكر شيء معددا ثم الاتيان بتفسيره مع مراعاة الترتيب . ومثله قول السيد المسيح : « اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، فمن يسأل ينل ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له » (متى ٧/٧ ــ ٨) .

(١) الاب لويس شيخو ــ علم الادب الجزء الاول ص١٥٥ (٢) ص ١٥٤
(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب ــ ١ ــ ص ١٩٥ .

ب — المبالغة ، والمراد بها تقوية المعنى . مثله قول السيد المسيح :
«لان يدخل الجمل في سَمّ الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات» (متى ١٩/٢٤).

ج — المطابقة[1] وهي الجمع بين الضدين ، كقول السيد المسيح : «يأتونكم في ثوب النعاج وهم في باطنهم ذئاب خاطفة» (متى ٧/١٥) .

د — المقابلة[2] وهي ان يؤتى بمتعدد من المتوافقات ثم يؤتى بما يطابقه على الترتيب كقول السيد المسيح «احبوا اعدائكم وادعوا لمضطهديكم ، فتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات . لانه يطلع شمسه على الاشرار والاخيار ، ويُنزل مطره على الابرار والفجار» (متى٥/٤٤—٤٥).

هـ — التضاد[3] وهو المقابلة بين امرين مختلفين لفظاً ومعنى كقول السيد المسيح للكتبة والفريسيين «ايها القادة العميان ، يا ايها الذين يصفون الماء من البعوضة ويبتلعون الجمل (متى ٢٣/٢٤) . وفي الفصل الثالث والعشرين من متى كثير من البديع اللفظي والمعنوي وكلام للسيد المسيح شديد بليغ .

و — التهكم كقول السيد المسيح «لماذا تنظر الى القذى في عين اخيك ، ولا تأبه للجذع في عينك . بل كيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وها هوذا الجذع في عينك» (متى ٧/٣—٤).

ز — التكرير كتكرير السيد المسيح كلمة «طوبى» في الفصل الخامس من متى ٥/٣ — ١١ .

وتكرير قوله «الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المرائون (متى ٢٣/١٣ — ٣٦) .

ولا حاجة بنا الى الاطالة في هذا الموضوع ، وما غايتنا الاستقصاء بل الاتيان ببعض النماذج . كلام يسوع في ما القاه من الوعظ جمل وجيزة بليغة سهلة الالفاظ ، تقرر المعاني في الاذهان فلا ينساها من سمعها ، وان لم يسمعها الا مرة واحدة . لقد صدق من قال : خير الكلام ما قل ودل: ايجاز واعجاز . فلا عجب من ان الشعب شغف بالاستماع الى يسوع في عصره ومن انه لم يزل

(١) — (٢) الاب لويس شيخو : علم الادب — ١ — ص ١٧٢ .
(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب — ١ — ص ١١٧ .

حتى يومنا مشغوفاً بالاستماع الى اخباره واقواله: «ولما اتم يسوع هذا الكلام دهش الشعب لتعليمه، لانه كان يعلمهم مثل من له سلطان، لا مثل كتبتهم (متى ٢٩/٧).

د ـ النبوءة

وفي الانجيل ما انبأ يسوع على مستقبل الكنيسة وعلى ما يصيب الرسل والمسيحيين من الاضطهاد وعلى خراب الهيكل واورشليم، والآخرة والقيامة. واكثر هذا الكلام سهل العبارة ولا سيما ما يختص منه بمستقبل الكنيسة والمسيحيين: «احذروا الناس، فسيسلمونكم الى المجالس ويجلدونكم في المجامع وتساقون الى الحكام والملوك من اجلي لتشهدوا لي لديهم ولدى الوثنيين» (متى ١٧/١٠ — ١٨). فلا زخرف فيه ولا تنسيق. واما ما انبأ على خراب الهيكل واورشليم والآخرة والقيامة، فقد اكثر فيه من عبارات الانذار والتحذير، وذكر الاهوال والكوارث. ومعظم تلك الاقوال مأخوذة عن الانبياء: «تظلم الشمس ويفقد القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع اجرام السماوات» (متى ٢٩/٢٤).

اسلوبه اسلوب الخطباء، وعد ووعيد، لاثارة الرغبة والرهبة في نفوس السامعين، والخوف والامل واليأس والرجاء. وهو مع وقعه الشديد في النفوس وبلاغة معانيه وقوة عبارته سهل الالفاظ والتراكيب.

ج ـ كشف اسرار الله

وهناك نوع من كلام يسوع، نجد اكثره في انجيل يوحنا، حدّث فيه يسوع عن اسرار الحياة الالهية وكشف عن صلته بالآب، وصلة الآب والابن بالروح القدس، وعن محبة احدهم للآخر، ومحبتهم للناس وما يجب ان يكون في الناس من المحبة لله وللقريب. هذا الكلام فريد في نوعه، هو اسمى ما هبط من وحي السماء، لا نجد له مثيلاً في ادب من الاداب، ولا دين من الاديان. وان كان لا بد من ذكر ما يشبهه ولو شبهاً بعيداً، فلنذكر اروع ما جاء عند افلاطون وفيلون وكبار المتصوفين كابن الفارض والغزالي وباسكال والقديس يوحنا الصليبي. في ذلك الكلام ناجى يسوع اباه السماوي (يوحنا الفصل ١٧) او خطب في تلاميذه خطبة الوداع وقال لهم ارق العبارات وأطاهم اسمى الوصايا (يوحنا الفصل ١٤—١٥—١٦).

روى يوحنا ذلك كله بعبارة سهلة وكرر القول مرتين او ثلاثاً لكي يقرر المعنى في الاذهان ولم يستعمل الا عدداً قليلاً من الكلمات . وربما استعمل الكلمة الواحدة في معناها الحقيقي ثم في معناها المجازي ، فيضطر المترجم الى استعمال كلمتين لان الكلمة الواحدة لا تفيد المعنيين في لغته ، فيضيع في الترجمة ما في الاصل من الجناس. وسنعود الى هذا الموضوع في ما يتبع من هذا المقال.

ونوجز ما تقدم فنقول كلام الانجيل كلام بليغ بعبارة سهلة .

التشابه والاختلاف في الاناجيل

وينبغي للمترجم ان يراعي اموراً خاصة بالاناجيل ، منها ما بين الاناجيل الثلاثة الاولى من الشبه والاختلاف في ما رُوي من كلام يسوع واعماله. فهناك ما انفرد احدهم بذكره ، وهناك ما ذكره اثنان ، وهناك ما ذكره الثلاثة بيد انه قل ان الاثنين او الثلاثة رووا قولاً ليسوع او عملاً من اعماله بعبارة واحدة . وقد اختلف علماء الانجيل في تعليل ذلك ، ولا يسعنا ان نعرض في هذا المقال الآراء المختلفة التي حاولت ان تجد حلاً لهذه المسألة التاريخية المعروفة بهذا الاسم : *La question synoptique*

ومن احدث تلك النظريات ما جاء في كتاب عنوانه :

L. Vaganay: *La question synoptique* — Desclée et Cie — Paris 1954.

وفي مقدمة طويلة صدّر بها الاب بنوا الدومينكاني ترجمته الفرنسية لانجيل متى :

P. Benoit, O.P.: *L'Evangile selon St. Matthieu* — Ed. du Cerf — Paris 1953.

وبين النظريتين كثير من الشبه ، مع اختلاف في بعض الاشياء .

فان السيد المسيح لم يكتب انجيله بيده ، فتناقل الناس انجيله في بداءة الامر شفاهة ، ثم اخذ المسيحيون يدونون بعض اعماله واقواله . ثم جاء الذين كتبوا الاناجيل فجمعوا ما تناقل الناس قبلهم شفاهة وكتابة ورتبوه ، وقد اشار لوقا كاتب الانجيل الثالث الى ذلك فقال في مقدمة الكتاب : « لما ان اخذ كثير من الناس يدونون رواية الاحداث التي جرت بيننا ، كما نقلها الينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ثم صاروا دعاة لها ، رأيت انا ايضاً ، وقد تتبعتها

كلها من زمن بعيد غاية التتبع ، ان اكتبها لك مرتبة ، يا تاوفيلس المكرم ، لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم »(لوقا ١/١—٤) .

فالجوهر واحد ، والاختلاف في العرض . واليك نموذجاً ، وهو شفاء يسوع للابرص :

متى ٨/٢—٤	مرقس ١/٤٠—٤٤	لوقا ٥/١٢—١٤
قد يسوع يده فلمسه	فاستقى عليه يسوع يده	قد يده وقال :
وقال : قد شئت فاطهر	لمسه وقال له : قد شئت فاطهر	قد شئت فاطهر .
فبرئ من برصه لوقته	فزال عنه البرص لوقته وبرئ	فزال عنه البرص من وقته
فقال له يسوع : اياك	فصرفه يسوع من ساعته وحذره	فأوصاه الا يخبر احداً
ان تخبر احداً ، بل اذهب	انذره فقال له : اياك ان تخبر	بما جرى بل : « اذهب
الى الكاهن فأره نفسك	احداً بشيء . ولكن اذهب الى	الى الكاهن فأره نفسك
ثم قرب ما امر به موسى	الكاهن فأره نفسك ، ثم قرب عن	ثم قرب عن برئك ما امر
من قربان شهادة لديهم .	برئك ما امر به موسى شهادة لديهم .	به موسى : شهادة لديهم .

رواية مرقس اطول الروايات الثلاث ، وهذه ميزته في جميع ما رواه الذين كتبوا الانجيل . قال متى : فبرئ من برصه لوقته ، وقال مرقس : فزال عنه البرص لوقته وبرئ . ذلك بأن البرص مرض ونجاسة ، فذكر الناحيتين من المعجزة . واما لوقا فاكتفى بالقول : « فزال عنه البرص من وقته » وأهمل فعل برئ .

فينبغي للمترجم ان يعرض احدى الروايات على غيرها ليرى ما بينها من الشبه او الاختلاف في العبارة ويسعى لاظهار ذلك في الترجمة ، اذا استطاع . فاذا كانت العبارة واحدة عند الثلاثة ، وجب حفظ الوحدة في الترجمة . ومثله قول السيد المسيح حين رد في بيت متى على الذين استاؤوا من انه يؤاكل العشارين والخاطئين ويشاربهم . قال :

« ليس الاصحاء يحتاجون الى طبيب بل المرضى » .

والعبارة واحدة عند متى ومرقس ولوقا سوى ان لوقا استعمل للدلالة على « الاصحاء » كلمة غير التي استعملها متى ومرقس . ويقول الاب لاغرانج[1] ان لوقا الذي كان طبيباً بدل الكلمة التي وردت عند متى ومرقس فاستعمل اصطلاح الاطباء للدلالة على المعنى المقصود . فلا حاجة الى تبديل الكلمة عنده

(1) Lagrange: *L'Evangile selon St. Luc*, p. 170.

بالعربية ، كما فعلت الطبعة اليسوعية فقالت في متى ومرقس « الاصحاء » وقالت في لوقا « المتعافون ». اما سائر الالفاظ فيخطئ من يبدلها . واليك ما جاء عند المطران فرحات[1] :

متى ٩ : ١٢	مرقس ٢ : ١٧	لوقا ٥ : ٣١
ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المرضى .	ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المثقلين بأثواع الامراض .	لا تحتاج الاصحاء الى طبيب لكن المثقلين بأنواع الامراض
وجاء في ع(٢) :		
الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب بل من ساءت حالهم .	ليس الاصحاء في حاجة الى طبيب بل المرضى .	ليس الاصحاء بحاجة الى طبيب بل المرضى .

فلماذا هذا الاختلاف في الترجمة حيث الاصل واحد ؟

ومعرفة ما بين الاناجيل من شبه او اختلاف في العبارة امر سهل. فقد وضع الاب لا غرانج كتاباً سماه (Synopsis evangelica) جعل فيه فقرات الانجيل التي يشبه بعضها بعضاً في اعمدة متحاذية ، فيستطيع المترجم ان يرى الشبه والاختلاف في كل فقرة من فقرات الاناجيل الثلاثة او الاربعة . ولنذكر هنا ما حدث حين ترجم الكتاب المقدس بالافرنسية قبل بضع سنوات . وتعرف هذه الترجمة باسم (Bible de Jérusalem) فقد عهدت اللجنة التي ادارت ذلك المشروع بترجمة الاناجيل الاربعة الى اربعة اشخاص .

فبذل هؤلاء جهدهم لكي تكون عبارتهم واحدة حيث يجب . واليك ما جاء في آخر مقدمة انجيل متى :

«Notons en terminant que cette traduction française a tenu grand compte des traductions de Marc et de Luc déjà parues dans la même collection, s'efforçant de présenter le même texte français là où le grec était semblable, afin que le lecteur puisse plus facilement remarquer les ressemblances et les divergences qui se rencontrent entre les trois synoptiques.

Note de la deuxième édition:

Cet effort de faire apparaître dans le texte français les ressemblances et les différences du texte grec des trois synoptiques a pu être mené plus avant dans cette nouvelle édition avec les éditions corrigées de St. Marc et de St. Luc.» (*L'Evangile selon St. Matthieu*, traduit par P. Benoit, O.P., deuxième édition — Paris 1953, page 38).

وينبغي للمترجم ان يتبع هذه القاعدة في ما بين فقرات الانجيل الواحد من

(١) قرأنا تعريب المطران فرحات في كتاب المطران دبس : تحفة الجيل في تفسير الاناجيل — المطبعة العمومية — بيروت ١٨٦٨ .

(٢) اشرنا بحرف ع الى العهد الجديد — المطبعة البولسية — حريصا ١٩٥٣ .

جمل او تراكيب يشبه بعضها بعضاً . فان لكل كاتب تراكيب خاصة به يكررها في الصفحة نفسها او بعيدها في فقرة اخرى . فيجب على المترجم ان يراعي هذا الامر في ترجمته .

والى القراء نموذجاً : هو ما جاء في خاتمة العظة الكبرى التي القاها يسوع على الناس وهو جالس على الجبل . وصف يسوع اولاً من يسمع كلامه ويعمل به ثم وصف من يسمع كلامه ولا يعمل به ، فاستعمل في الجملتين عدداً من الكلمات نفسها لا بد من حفظها كما وردت في الاصل :

متى ٧/٢٤—٢٥

فكل من يسمع كلامي هذا ويعمل به
كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر
فنزل المطر وسالت الاودية وهبت الرياح
فشارت على ذلك البيت ، فلم يسقط
لان اساسه كان على الصخر .

متى ٧/٢٦—٢٧

ومثل من يسمع كلامي هذا فلم يعمل به
كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل
فنزل المطر وسالت الاودية وهبت الرياح
فضربت ذلك البيت ، فسقط وكان
سقوطه شديداً .

ترى ما في هاتين الجملتين من الكلمات المكررة، وهذا التكرير مقصود، قصده يسوع نفسه او قصده المنشئ ليسهل للسامعين حفظه . ويخطأ من يبدل الكلمات بمرادفات لها ، ظناً منه انه يحسن الانشاء ، في حين انه يضيع لوناً من البديع اللفظي والمعنوي .

وهذا ما جاء في ح :

فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها
يشبه برجل حكيم بنى بيته على الصخر
فنزل المطر واندرأت السيول وهبت الرياح
واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لان
اساسه كان على الصخر .

وكل من يسمع اقوالي هذه ، ولا يعمل بها
يشبه برجل جاهل ، بنى بيته على الرمل
فهطلت الامطار واندرأت السيول وهبت الرياح
واندفعت على ذلك البيت فانهار وكان انهياره
عظيماً .

فلماذا تبديل « نزل المطر » بـ « هطلت الامطار » ، وهما واحد في الاصل اليوناني ولماذا تبديل فعل « سقط » بفعل « انهار » ومصدره ، والاصل اليوناني واحد . والاولى تبديل كلمة « اندفعت » في الآية ٢٧ بكلمة « صدمت » كما جاء في الاصل اليوناني . والى القراء مثلاً آخر على هذا الانشاء ، تأخذه من الفصل الثاني من انجيل متى وفيه الكلام على الهرب الى مصر والرجوع الى بلاد فلسطين .

قال الملاك ليوسف : « قم فاهرب بالطفل وامه الى مصر » . فكرر متى في الآية التي بعدها فعل « قام » وقال « فقام وسار بالطفل وامه وجاء الى مصر » . فلماذا تبديل فعل « قام » بفعل « نهض » كما جاء في ح :

متى ٢/١٣	متى ٢/١٤
قم ، خذ الصبي وأمه واهرب الى مصر .	فنهض واخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر

فالصواب ان يكرر فعل « قام » في الآية ١٤ ، كما كرر في النص اليوناني ولا حاجة الى استعمال مرادف له .

ولما روى متى تراءي الملاك ليوسف في مصر ، كرر بعض تلك الكلمات التي تقدم ذكرها :

قم فاذهب بالطفل وامه	فقام فذهب بالطفل وامه
وارجع الى ارض اسرائيل .	ورجع الى ارض اسرائيل .

فليس ما يدعو الى تبديل « فقام » بـ « فنهض ».

وعندما يستعمل الانجيليون كلمة واحدة للدلالة على معنى واحد ، يجب على المترجم حفظ هذه الكلمة عينها في جميع الآيات التي ترد فيها تلك الكلمة . ومن تلك الكلمات ، كلمة ملكوت . فلا ندري لماذا جاء في متى ٤١/١٣ من ك (١) « مملكة » بدلاً من « ملكوت » وكذلك في متى ٢١/٢٠ و ٣٤/٢٥ وغير ذلك من الآيات .

ويصح قولنا هذا في كلمة (Κεφαλίδος) وردت خمس مرات في الانجيل ومدلولها ما يوضع في ذيل الرداء ، ويسميه العامة « الشرابة » اوصى به موسى في سفر العدد ٣٨/١٥ : « مر بني اسرائيل وقل لهم : ليصنعوا اهداباً على اذيال ثيابهم مدى الاجيال » . وقد استعملت لك كلمة اهداب في متى ٥/٢٣ : ويعظمون اهدابهم ، ثم سهت عنها في غير ذلك من الآيات فقالت « طرف ثوبه » متى ٢٠/٩ و٣٦/١٤ . مرقس ٥٦/٦ ولوقا ٤٤/٨ . ونرى ان تحفظ الكلمة (٢) نفسها ، لان يسوع كان يعمل بشريعة موسى فيجعل في ذيل ردائه اهداباً .

(١) يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من ملكته كل شكوك وفاعلي الاثم . — طبعة المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٧ .

(٢) وردت عند يوحنا بن مناي وهو كاتب قبطي من القرن الثاني عشر ، نشر الاب بولس سباط مقالاً له في كتابه « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية (ص ١٨٧) : المطبعة السورية — القاهرة ١٩٢٩ ، وردت في ح .

وردت كلمة (δαιμονιζόμενος) عشر مرات في الانجيل فعربت حيناً «بالذي به شيطان» وحيناً آخر بكلمة «مجنون» (متى ٨/٢٧) والاصح ان تستعمل كلمة واحدة، ولا نرى ان كلمة «مجنون» صالحة للمعنى المقصود، الا اذا رجعنا الى معناها في الاصل: وهو الذي مسّته الجن.

ولكن قل من يخطر بباله هذا المعنى حين يقرأ كلمة «مجنون» ورأينا ان نستعمل كلمة «مسكون» وان لم تكن فصيحة. ووافق على ذلك كثير من الكهنة لان الكلمة المذكورة سهلة يفهمها العامة والخاصة. فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واقترح كلمة «محضور» من حضره الجن وحضره الشيطان. فاعترضنا وقلنا ان كثيراً من الناس لن يفهموا هذه الكلمة. ثم اتى الاستاذ البستاني بكلمة «ممسوس» من «مسه الشيطان». وقد وردت في الانجيل كما عربه المطران جرمانوس فرحات. فاتفقنا على استعمالها.

وفي الانجيل لون من البديع اللفظي يضيع اذا لم تعرب الكلمة اليونانية الواحدة بكلمة عربية واحدة ويسمي البيانيون هذا النوع من البديع التصدير او رد العجز على الصدر، وتعريفه «التصدير ويعرف برد العجز على الصدر هو ان يؤتى بكلمة في صدر البيت او الفقرة ثم تعاد في اول العجز او في آخره او بختام الفقرة»[1]. ويسمى باللاتينية (Inclusio) اشار اليه الاب لا غرانج[2] وسائر المفسرين في كتبهم. وقد سهت الترجمات العربية غير مرة عن هذا الامر. واليك مثلاً من ك و ح، ورد في معجزة شفاء عبد قائد المائة. فان قائد المائة سأل يسوع في اول الفقرة: «قل كلمة لا غير، فيبرأ فتاي (متى ٨/٨)». ويقول متى في آخر الفقرة: «فبرئ فتاه في تلك الساعة» مكرراً عبارة قائد المائة في طلبه، فسهت الطبعتان عن ذلك فجاء في ك «فشفي فتاه» وتبعتا ح في ذلك. اجل لم يتبدل جوهر المعنى ولكن هذا التبديل اضاع «التصدير» الذي في الاصل اليوناني. ومثل هذا كثير في الانجيل.

وينبغي للمترجم ان يراعي وحدة الترجمة مراعاة كبيرة في الآيات التي تتضمن معنى رئيسياً من معاني الانجيل. ففيه معانٍ رئيسية قيلت بكلمات

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب، الجزء الاول، ص ٢٠٤.

(٢) Lagrange: *L'Evangile selon St. Matthieu*, p. LXXI.

واحدة عدة مرات . ومن تلك المعاني « ان الله على كل شيء قدير » ورد هذا المعنى في فقرة الشاب الغني اذ قال يسوع لتلاميذه : « لأن يدخل الجمل في سمّ الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات » . فسألوه : « من تراه يستطيع ان يخلص اذن » فنظر اليهم يسوع وقال لهم : « اما الناس فلا يستطيعون واما الله فانه على كل شيء قدير »[1] . ونرى ان هذا التعبير اقصح من ان يقال : « واما عند الله فكل شيء ممكن » وهو ما جاء في ح ، وافصح مما جاء في ك : « واما عند الله فكل شيء مستطاع » .

ومن المعاني الرئيسية في الانجيل تتميم مشيئة الاب. فقد جاء السيد المسيح لكي يعلم الناس ان يتمموا مشيئة الاب في الارض كما تتمم في السماء ، وقال : « طعامي ان اعمل بمشيئة الذي ارسلني (يوحنا ٤/٣٤) وان امه واخوته واخواته هم الذين يعملون بمشيئة ابي الذي في السماوات (متى ١٢/٥٠ — مرقس ٣/٣٤) وهلم جرًّا. فينبغي للمعرب ان يحفظ هذه العبارة (مشيئة الاب) فلا يبدلها كما بدلتها ك بكلمة ارادة في متى ٧/٢١ فقالت « الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات » وتبعتها طبعة ح في هذا السهو . وجاء في صلاة يسوع في بستان الزيتون « ليس ما اريد انا ، بل ما تريد انت (متى ٢٦/٣٩) و « ولكن ليس ما اريد انا بل ما تريد انت (مرقس ١٤/٣٦) .

ونرى ان يستعمل فعل « شاء » كما استعملت كلمة « مشيئة » . ان المعنى واحد فليكن اللفظ واحدًا كما هو في الاصل . وسمت ح عن انها استعملت فعل « اراد » في متى ومرقس فاستعملت فعل « شاء » في لوقا ٢٢/٤٢ « يا ابتاه ، ان شئت فأجز عني هذه الكأس . ولكن لا تكن مشيئتي بل مشيئتك » .

وينبغي للمعرب ان يعنى بآيات العهد القديم التي ذكرت في الانجيل ، وهي كثيرة ولاسيما في انجيل متى الذي اكثر من ذكر اقوال الانبياء ، لكي يبين لقرائه ان يسوع هو المسيح ، وهي كثيرة في كتاب اعمال الرسل ايضاً . يجب ان تذكر هذه الآيات في الانجيل وكتاب اعمال الرسل ، كما وردت في اسفار العهد القديم . ولكن هناك شيء من الصعوبة . ففي تلك الآيات ما نقل من الاصل العبري للكتاب المقدس . وفيها ما نقل من الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية ،

(١) متى ١٩/٢٤-٢٦ مرقس ١٠/٢٧ لوقا ١٨/٢٧

وبينها بعض الفرق في العبارة غير مرة . فينبغي للمعرب ان يراعي هذا الامر ، وله في كتب المفسرين ما يهديه الى معرفة ما يلزمه ان يعرف من ذلك . ولا بد له من ذكر الآية بعبارة واحدة ، اذا كانت واحدة في الاصل . ولذلك لا نرى ما الذي دعا الى تبديل بعض الكلمات في الآية ١٣ من الفصل ٢٩ من سفر اشعيا .

قيل في متى ١٥ /٨	قيل في مرقس ٧ /٦
هذا الشعب يكرمني بشفتيه	هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة مني جداً	واما قلوبهم فبعيدة مني جداً
فهم باطلاً يعبدونني	فباطلاً يعبدونني
اذ انهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس	اذ انهم يعلمون تعاليم ليست سوى وصايا الناس

ويجدر بالذكر ان الآية في سفر اشعيا ك ، كما صحح نقلها الشيخ ابرهيم اليازجي هي : « قلبه بعيد مني » لا « عني » وكلمة « قلب » في الاصل اليوناني في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع . ولصيغة المفرد مغزى ديني خلقي : كان الشعب الاسرائيلي يعد شخصاً معنوياً واحداً ، كما نقول في عصرنا ان الكنيسة شخص معنوي واحد . فيجب ان تبقى كلمة « قلب » في صيغة المفرد . واذا اراد المعرب ان يجعل كلمة قلب في « صيغة » الجمع وجب عليه ان يستعمل كلمة شفة في صيغة الجمع ايضاً فيقول : هذا الشعب يكرمني بشفاهه ، واما قلوبهم فبعيدة مني. «فاما شفتيه وقلبه» وهو الصحيح ، واما «شفاههم وقلوبهم» وهو اقل خطأ من شفتيه وقلوبهم . ويزيد ما نقول ما جاء في ترجمة *Bible de Jérusalem*:

Ce peuple m'honore des lèvres mais *leur cœur est* loin de moi.

وقال الاب اوستي (Osty) :

Ce peuple m'honore des lèvres mais *son cœur est* fort loin de moi.

وجاء في (N.E.B.)

This people pays me lipservice but *their heart is* far from me.

وهناك حالات خاصة يجب ان تراعى في التعريب . فالانجيل مؤلف من فصول وفقرات جمها الانجيليون ورتبوها ، كل منهم بلسلوبه الخاص به ، وقد اشار الى ذلك لوقا نفسه في مقدمته ، كما ذكرنا آنفاً . واستعمل كل منهم بعض

(١) اشرنا الى الترجمة بالانكليزية الحديثة بحروفها الاولى N. E. B.

ادوات الوصل . فأكثر متى من استعمال « توتي» τοτε فوردت في الانجيله تسعين مرة . ونقلت الى اللغة العربية بكلمة « حينئذٍ » وردت عدة مرات في الفصل الواحد كما هو الامر في الفصل الثاني من انجيل متى لك :

٧ حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سرًا .

١٦ حينئذٍ ، لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به . . .

« ١٧ حينئذٍ تم ما قيل بالنبي . . .

وتكرار « حينئذٍ » عشرات المرات في الانجيل يدعو الى الملل ، فلا نرى أن على المعرب حرجاً اذا عرب هذه الاداة بما يؤدي معناها بغير ذلك من ادوات الوصل العربية : ثم او الفاء ، او الواو .

وأكثر مرقس من استعمال اوتوس ουτως فوردت ٤٢ مرة في الانجيله ومعناها الاصلي : « للوقت » ولكنها كثيراً ما تكون للوصل بين فصلين ، والانتقال من حديث الى آخر ، فلا حاجة الى تكرار « للوقت »بل يمكن تبديل ذلك بما يؤدي المعنى من ادوات الوصل في اللغة العربية .

وقال الاب لاغرانج في مقدمته ان يوحنا استعمل نحو مائتي مرة كلمة « اون» ουν وأصل معناها « اذن» ولكن ليست عنده الا اداة وصل . قال الاب زوريل (Zorell) في هذه المادة من قاموسه :

«in narratione historica adhibetur ut lat. igitur: ad faciendum transitum ad novam rem narrationisve particulam (ita fere solus, sed persaepe, Johannes.»

ومعناه ما قلنا اي انها اداة وصل وانتقال من موضوع الى موضوع آخر .

(يتبع)